أسماء يوم القيامة التي وردت مرة واحدة في القرآن الكريم (دراسة دلالية سياقية)

*روان فوزان الحديد**

ملخص

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الدلالة اللغوية لأحد عشر اسما من أسماء يوم القيامة التي ذكرت في القرآن مرة واحدة في سياق واحد، وبيان علاقة كل منها بجو السورة العام التي ضمته، والسياق القرآني الذي ذكر فيه.

وخلصت هذه الدراسة إلى أن كل اسم من أسماء يوم القيامة كان يصور جانبا من جوانب اليوم الآخر، ولقد تعاضدت هذه الأسماء مع سياقاتها لترسم مشهدا من مشاهد يوم القيامة، وتبرز معنى جديدا تفردت به السورة التي ذكر فيها هذا الاسم دون سواه.

الكلمات الدالة: أسماء، يوم القيامة، السياق القرآني.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وعلم الإنسان البيان، أبهر العقول بإعجازه، ودقة اختيار ألفاظه، وصلى الله على النبي الأمين محمد، وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد؛

فإن خير الكلام كلام الله، وخير العلوم ما اتصل بالقرآن، وخير الأوقات هي التي تُقضى في النظر فيه، والبحث عن أسراره؛ فكانت هذه الدراسة؛ لتخوض في بحر أسراره؛ لتستجلي بلاغته، وعظيم معانيه ودلالاته، ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث؛ حيث يدرس دلالات ألقاب يوم القيامة في القرآن الكريم؛ ونظرا لكثرتها؛ تم الاقتصار على دراسة الألقاب التي ذكرت مرة واحدة فقط.

تهدف هذه الدراسة إلى:

1- الكشف عن الدلالة اللغوية لكل اسم منها.
2- الكشف عن علاقة الاسم بشخصية السورة التي ورد فيها.
3- بيان تناسب كل اسم مع سياقه القرآني.

سعيا للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1) ما الدلالة اللغوية لأسماء يوم القيامة التي وردة في القرآن مرة واحدة؟
2) وما علاقة كل منها بجو السور التي ذكرت فيها؟
3) وما دلالات كل اسم منها في سياقه؟

الدراسات السابقة:

لقد ألف في موضوع يوم القيامة عدد من البحوث، وأكثرها قربا من هذه الدراسة؛ ما يأتي:

- رسالة ماجستير بعنوان: (أسماء يوم القيامة في القرآن الكريم، دراسة في ضوء السياق القرآني) لـ سهيلة حدرج، في جامعة اليرموك سنة 2014م، تكونت من مقدمة ثم فصل تمهيدي فيه عرض لأهمية المفردة القرآنية والسياق في الإعجاز البلاغي، ثم فصلين؛ الأول: عن أهمية يوم القيامة في القرآن، والثاني: تعريف علم المناسبة وأهميته، ثم عرض أسماء يوم القيامة ومناسبة ورودها، مع بيان لمحة عن الدلالة اللغوية لكل منها؛

بينما جاء هذا البحث ليتوسع في الكشف عن الدلالات اللغوية لهذه الأسماء، مع الكشف عن علاقة كل اسم بسياقه الذي ورد

* قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية والآداب، جامعة الحدود الشمالية، السعودية. تاريخ استلام البحث 2017/8/16، وتاريخ قبوله 2018/6/3.

 © 2019 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

فيه من جهة، وبسياق السورة العام التي ضمته من جهة أخرى.

- وبحث بعنوان: (ألفاظ يوم القيامة الواردة في القرآن الكريم) لعبد الكريم الخزرجي[1]؛ حيث أحصى الألفاظ ودرسها دراسة دلالية دونما التركيز على بيان العلاقة التي تربط بين دلالة هذه الألفاظ والسياق التي وردت فيه.

- بحث: (ألفاظ يوم القيامة (الصاخة، والحاقة، والطامة) أنموذجا دراسة فنية) للدكتور خالد الآلوسي، الجامعة العراقية، مجلة دار الآداب، العدد (7)؛ اقتصرت دراسته على هذه الألفاظ دون ما سواها.

وعليه؛ فكان لا بد من تناول ألقاب يوم القيامة التي لم ترد إلا مرة واحدة من الناحية الدلالية والسياقية فكانت هذه الدراسة بهذه الأهداف.

منهج البحث:

واعتمد هذا البحث المناهج العلمية الآتية:

1- المنهج الاستقرائي: ويجري فيه استقراء الآيات التي وردت فيها ألقاب يوم القيامة في القرآن الكريم.

2- المنهج التحليلي: ويجري فيه تحليل الألقاب لغوياً، ومن ثم بيان علاقتها بالسور والسياق القرآني.

وتمت الاستعانة بكتب التفسير المختلفة، مع محاولة الاجتهاد والاستنباط الذاتي؛ امتثالا لأمر الله بتدبر كتابه العزيز؛ قال سبحانه: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) النساء: 82، وقال عز من قائل: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) محمد: 24.

وتم ترتيب الألقاب وفق التسلسل الهجائي، مع حذف كلمة (يوم) و(أل) التعريف، مع محاولة التركيز على السياق القرآني؛ بوصفه دعامة أساسية من دعائم تفسير القرآن.

خطة البحث:

واقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون في مقدمة ومطلبين كالآتي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية البحث وهدفه ومنهجيته، وخطته.

المطلب الأول: الدلالة اللغوية لأسماء يوم القيامة التي وردت مرة واحدة

المطلب الثاني: علاقة أسماء يوم القيامة التي وردت مرة واحدة بسياقاتها، وهذا المطلب مكون من تسعة نقاط؛ مرتبة كالآتي:

أولاً: يوم التغابن

ثانيا: يوم التلاق

ثالثا: يوم التناد

رابعا: الحاقة

خامسا: يوم الحسرة

سادسا: يوم الخلود

سابعا: الصاخة

ثامنا: الطامة

تاسعا: الغاشية

عاشرا: يوم الوعيد واليوم الموعود

ثم الخاتمة؛ وفيها أهم النتائج والتوصيات، وأخيرا قائمة المصادر والمراجع.

هذا وإنّ كل عمل بشري لا بد أن يعتريه النقص؛ فلا كمال إلا ما كمله الله وحده، فالله أسأل أن يتقبله خالصاً لوجهه الكريم، وأستغفره سبحانه من كل تقصير، وأسأله تعالى العفو والتجاوز؛ إنه لطيف خبير. والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

المطلب الأول: الدلالة اللغوية لأسماء يوم القيامة التي وردت مرة واحدة

لقد عني الباحثون مؤخرا بدراسة دلالات الانفرادات اللفظية التي لم تتكرر بجذورها واشتقاقاتها إلا مرة واحدة[2]، ومن هذه الألفاظ؛ أسماء يوم القيامة؛ فقد ورد في القرآن الكريم خمسة وعشرون اسما ليوم القيامة[3]، وفيما يأتي دراسة لغوية للأسماء الفريدة ليوم

القيامة؛ أي بيان المعنى الذي يستقل به اللفظ في المعاجم اللغوية أو أثناء التخاطب[4]، مرتبة وفق التسلسل الهجائي:

1- يوم التغابن: (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التغابن: 9.

أصل التغابن من (غبن)؛ و"الغبن بالتسكين في البيع، والغبن بالتحريك في الرأي، وغبنت رأيك أي نسيته وضيعته،... والغبن: النسيان غبنت كذا من حقي عند فلان أي نسيته وغلطت فيه، وغبن الرجل يغبنه غبنا: مر به وهو مائل فلم يره ولم يفطن له،... والتغابن أن يغبن القوم بعضهم بعضا، ويوم التغابن: يوم البعث من ذلك، وقيل: سمي بذلك؛ لأن أهل الجنة يغبن فيه أهل النار بما يصير إليه أهل الجنة من النعيم، ويلقى فيه أهل النار من العذاب الجحيم، ويغبن من ارتفعت منزلته في الجنة من كان دون منزلته"[5].

وقال الأصفهاني: "يوم التغابن: يوم القيامة؛ لظهور الغبن في المبايعة المشار إليها بقوله: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)البقرة: 207، وبقوله: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) التوبة: 111 الآية، وبقوله: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ) آل عمران: 77، فعلموا أنهم غبنوا فيما تركوا من المبايعة، وفيما تعاطوه من ذلك جميعا، وسئل بعضهم عن يوم التغابن؛ فقال: تبدوا الأشياء لهم بخلاف مقاديرهم في الدنيا"[6].

فـ(التغابن) إذن كلمة تدل على الضعف والاهتضام والخسران؛ إذ يعطى البائع ثمنا دون حق قيمته التي يعوض بها مثله؛ فيؤول الغبن إلى خسارة البائع في بيعه؛ لذا يطلق (الغبن) على مطلق الخسران، وصِيغَةُ التَّفَاعُلِ في (التغابن) مستعملة مجازا في كثرة حصول الغبن تشبيها بالكثرة بفعل من يحصل من متعدد[7].

و(التغابن) مصطلح قرآني لم يكن متداولا في الشعر الجاهلي، ولكنه ورد في الحياة الإسلامية وفي أمور التجارة، وفيما يجري بين الناس من منافسات في الأقوال والآراء[8]؛ وقد وردت على لسان النبي صلى الله عليه وسلم؛ "عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)"[9] إذن فـ(التغابن) يُعدّ من مبتكرات القرآن الكريم.

2- يوم التلاق: (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ)غافر:15

أصل التلاق من (لقي)؛ وفي اللغة: اللام والقاف والحرف المعتل أصول ثلاثة: أحدها يدل على عوج، والآخر على توافي شيئين، والآخر على طرح شيء؛ فالأول اللقوة: داء يأخذ في الوجه يعوج منه. ورجل ملقو... والأصل الآخر اللقاء: وهو مقابلة الشيء ومصادفته معا أو الملاقاة وتوافي الاثنين متقابلين، ولقيته لقوة، أي مرة واحدة ولقاءة... والأصل الآخر: ألقيته: نبذته، إلقاء. والشيء الطريح لقى. والأصل أن قوما من العرب كانوا إذا أتوا البيت للطواف قالوا: لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها، فيلقونها، فيسمى ذلك المُلقى لَقى[10].

وقال أهل اللغة سمي (يَوْمَ التَّلَاقِ): لتَلاقي أَهل الأَرضِ وأَهل السماء فيه، وملاقاة كل أحد بعمله الذي قدمه[11]؛ ويتبين من هذا أن (يَوْمَ التَّلَاقِ)لغة فيه معنى اللقاء والمقابلة وتوافي الشيء، وأيضا هو يوم نبذ الكافر وإلقائه في جهنم خالدا فيها جزاء بما كسبت نفسه.

3- يوم التناد: (وَيَاقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) غافر: 32

أصل (يَوْمَ التَّنَادِ)في اللغة من (ندّ) بمعنى فارق؛ فالنون والدال أصل صحيح يدل على شرود وفراق، أو قد يكون أصلها من (النداء) وهو رفع الصوت[12]، وقال ابن منظور: "النَّداءُ والنُّداء: الصوت مثل الدُّعاء والرُّغاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مُناداة ونِداء أي صاح به. وأَنْدى الرجلُ إذا حسُن صوته، وقوله عز وجل: (وَيَاقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) غافر: ٣٢، قال الزجاج: معنى يومِ التَّنادي يوم يُنادي أَصحابَ الجنةِ أَصحابُ النار أَن أَفِيضُوا علينا من الماء أَو مِما رزَقَكُمُ اللهُ. قال: وقيل يومَ التَّنادِّ (بتشديد الدال) من قولهم: نَدَّ البعيرُ: إذا هَرَب على وجهه أي يَفِرّ بعضكم من بعض كما قال تعالى: (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ) عبس: ٣٤ – ٣٥، والنَّدى: بُعد الصوت، ورجل نَدِيُّ الصوتِ: بَعِيدُه، والإِنْداء: بُعْدُ مَدى الصوت، ونَدى الصوتِ: بُعْدُ مَذْهَبه، والنِّداءِ، ممدود: الدُّعاءِ بأَرفع الصوت، وقد نادَيْته نِداء، وفلان أَنْدى صوتاً من فلان أَي أَبْعَدُ مَذْهباً وأَرفع صوتاً..."[13].

لذلك قُرئت (يَوْمَ التَّنَادّ) بالتشديد في قراءة شاذة؛ من ندّ الشيء أي ابتعد[14]، ونقل الإمام القرطبي عن النحاس –رحمه الله– أنه قال: "والقراءة بها حسنة على معنى يوم التنافر"[15]؛ إذن فالقراءة وإن كانت شاذة لا يجوز القراءة بها إلا أنها تحمل في طياتها معاني لطيفة متوافقة مع أصل (التناد) في اللغة. والله أعلم.

يتبين لنا مما سبق أن (يَوْمَ التَّنَادِ) في أصل اللغة ينظر إليه من زاويتين:

الأولى: تنائي بين محسوسين: كافتراق شخصين. والثانية: ارتفاع صوت المنادي في طلب المُنادى –وهما صورتان من صور

يوم القيامة كما سنبين إن شاء الله-.

4- الحاقة: (الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ) الحاقة: 1-3.

أصل كلمة الحاقة من حقق؛ ويقال حَقَّ الشيءُ: وجَبَ، والحق: نقيض الباطل، وهو رسوخ الشيء وثباته وإحكامه ووجوبه وصحته، وأصل الحق: المطابقة والموافقة، والحاقَّةُ: النازلة التي حقَّتْ فلا كاذبةَ لها[16]، وهي "إشارة إلى القيامة، كما فسرها الله تعالى بقوله: (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) المطففين: 6؛ لأنه يحق فيها الجزاء، ويقال: حاققته فحققته، أي خاصمته في الحق فغلبته"[17].

وقال العلامة الزمخشري: "قال أبو زيد: حق الله الأمر حقا أثبته وأوجبه... وحققت الأمر، وأحققته: كنت على يقين منه، وحققت الخبر؛ فأنا أحُقّه: وقفت على حقيقته، ويقول الرجل لأصحابه إذا بلغهم خبر فلم يستيقنوه: أنا أحُقّ لكم هذا الخبر، أي أعلمه لكم وأعرف حقيقته..."[18].

5- يوم الحسرة: (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) مريم: 39.

أصل الحسرة في اللغة من (الحَسْر)؛ وهو من كَشْف الشيء. يقال: حَسَرت عن الذراع، أي كشفته. والحاسر: الذي لا دِرع عليه ولا مِغْفَر...، ومن الباب الحسرةُ: التلهُّف على الشيء الفائت، والغم والندم عليه؛ كأنه أدركه الإعياء منه. ويقال: حَسِرْتُ عليه حَسَراً وحَسرَةً، وذلك انكشافُ أمرِه في جزعه وقلَّة صبره. ومنه ناقةٌ حَسرَى إذا ظلَعَتْ. وحَسَر البصر إذا كَلَّ، وهو حسير، وذلك انكشافُ حاله في قلّة بَصَره وضَعْفه. والمُحَسَّرُ، المُحَقَّر، كأنّه حُسر، أي جُعِل ذا حَسْرَة[19].

ونخلص من هذا أن كلمة (الحسرة) فيها معنى الندم والألم والتلهف على أمر فائت؛ لم يُتمكن من إدراكه، وتكشف أمر كان مخفياً؛ فظهر.

6- يوم الخلود: (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ) ق: 34

أصل الخلود من (خَلَدَ)، وهو أصل يدل على الثبات والملازمة، والخُلْد: دوام البقاء في دار لا يخرج منها، وخَلَدَ يَخْلُدُ خُلْداً وخُلوداً: بقي وأَقام، وأخلد فلان إلى الشيء: ركن إليه ورضي به، والخلود: تبري الشيء من اعتراض الفساد وبقاؤه على حاله؛ فكل ما يتباطأ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخلود؛ وقولهم للأثافي التي يستند عليها القدر: خوالد؛ لطول مكثها لا لدوام بقائها[20].

7- الصاخة: (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ) عبس: 33.

وردت كلمة الصاخة مرة واحدة في القرآن الكريم، وهي في اللغة من (الصخُّ): وهو الضرب بالحديد على الحديد، وبالعصا الصلبة على شيءٍ مُصمتٍ[21]، فالصاخة: تدلُّ على الصوتِ الشديد والمرتفع جدا، الذي يصم الآذان لهول وقوعه، وتدل أيضا على الأمر العظيم[22].

قال ابن فارس: "الصاد والخاء أصلٌ يدلُّ على صوتٍ من الأصوات. من ذلك الصَّاخَّة يقال إنَّها الصَّيحةُ تُصِمُّ الآذان. ويقال ضَرَبْتُ الصخرةَ بحجرٍ فسمعتُ لها صَخّا. ويقال صَخَّ الغُرابُ بمنقارِهِ في دَبَرَة البَعير، إذا طَعَن"[23].

ويضيف الراغب الأصفهاني صفة الشدة قائلا: "الصاخة: شدة صوت ذي المنطق، يقال صخ يصخ صخا فهو صاخ"[24].

وهناك وجه آخر ذكره الزمخشري في معنى هذه الكلمة؛ يقول: "يقال: صخّ لحديثه، مثل: أصاخ له، فوصفت النفخة بالصاخة مجازا؛ لأنّ الناس يصخون لها"[25] أي: يستمعون.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن (الصَّاخَّةُ) من مصطلحات القرآن الكريم، التي لم ترد في الشعر الجاهلي[26]؛ فهي إذن من مبتكرات القرآن الكريم.

8- الطامة: (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى) النازعات: 34

أصل كلمة (الطامة) من طمم؛ وهو كما قال ابن فارس: "أصل صحيح يدل على تغطية الشيء للشيء حتى يسويه به، الأرض أو غيرها. من ذلك قولهم طم البئر بالتراب: ملأها وسواها، ثم يحمل على ذلك فيقال للبحر الطم، كأنه طم الماء ذلك القرار. ويقولون له: الطم والرم، فالطم: البحر، والرم: الثرى. ومن ذلك قولهم: طم الأمر، إذا علا وغلب، ولذلك سميت القيامة: الطامة"[27]، إذن ففي هذا الأصل معنى العلو والغلبة[28]، وتطلق (الطامة) مجازا على الداهية والمصيبة التي تغلب ما سواها[29].

9- الغاشية: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) الغاشية: 1

وأصلها من (غشي)، و"الغين والشين والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على تغطيةِ شيءٍ بشيء. يقال غَشَّيت الشَّيءَ أُغَشِّيه. والغِشاء: الغِطاء. والغاشِية: القيامة، لأنَّها تَغْشَى الخَلْق بإفزاعها. ويقال: رَمَاه الله بغاشيةٍ، وهو داء يأخذ كأنّه يغشاه"[30]، ويفسر الأصفهاني هذا الاسم في قوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) فيقول: "كناية عن القيامة، وجمعها: غواش"[31].

وألمح ابن عساكر لدلالة دقيقة تحملها هذه اللفظة، عندما كشف عن الفرق بين الغطاء والغشاء؛ فقال: "الغشاء قد يكون رقيقا

يبين ما تحته ويتوهم الرائي أنه لا شيء عليه لرقته، ومن ثم سميت أغشية البدن وهي أعصاب رقيقة قد غشي بها كثير من أعضاء البدن مثل: الكبد والطحال؛ فالغطاء يقتضي ستر ما تحته والغشاء لا يقتضي ذلك"[32]

وعليه فإن هذا الاسم ليوم القيامة يحمل بين طياته دلالة على التغطية؛ حيث الأهوال التي تلف السماوات والأرض ما بينهما وتغطيها.

10- اليوم الموعود: (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) البروج: 2

11- يوم الوعيد: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ) ق: 20

(الوعيد) و(الموعود) أصلهما في اللغة من (وَعَدَ)؛ وهو ما يدلُّ على تَرجِيَةٍ بِقَوْل. يقال: وَعَدْتُه أعِدُهُ وَعْداً، ويكون ذلك بخيرٍ وشَرٍّ. فأما الوَعِيدُ فلا يكون إلاّ بشَرّ، وهو التهديد[33].

والموعود في اللغة يدل على المستقبل؛ قيل: "المشهودٌ: هو الساعَةَ، والمَعهُود: ما كانَ أَمسِ، والمَوْعُودُ: ما يَكُون غداً"[34]؛ إذن فهو لفظ يدل على ترجية شر، وانتظاره.

المطلب الثاني: **علاقة أسماء يوم القيامة التي وردت مرة واحدة بسياقاتها**

سيأتي يوم يبيد اللهُ تعالى فيه هذه الخليقة؛ مصداقا لقوله جل وعز: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)الرحمن: 26-27، ثم يعيد الله العباد ويبعثهم، ويوقفهم ويحاسبهم، ولا ينجو من أهوال ذلك اليوم إلا من عد عدته من الإيمان والعمل الصالح، ثم يساق العباد إلى دار القرار؛ فإما إلى الجنة وإما إلى النار -نستجير بالله منها-.

لقد أخبرنا الله في كتابه الحكيم عن هذا اليوم وأهواله وعلاماته، ولقّبه بأسماء مختلفة؛ كلٌّ منها يعكس جانبا من عظمه وفظاعته وهوله، وفيما يأتي بيان علاقة هذه الأسماء بسياقها القرآني الذي وردت فيه؛ وأثر ذلك على بيان الوحدة الموضوعية لكل سورة منها؛

أولا: (يوم التغابن)

ورد هذا الاسم في سورة سميت به؛ وهي: سورة التغابن، ولا تعرف هذه السورة بغير هذا الاسم[35]، فهي تقيم الدليل القاطع على أنه لا بد من العرض على الواحد القهار يوم الجمع الأعظم، فقد بدأت بالحديث عن جلال الله وعظمته، ثم تناولت موضوع الإنسان المؤمن بربه والكافر به، وضربت الأمثلة بالقرون الماضية الذين كفروا بالله فنزل بهم العذاب؛ واستدلت بذلك على أن يوم القيامة حق لا ريب فيه، فلقّبته بـ(يوم التغابن) حيث يلقى الكافر خسارته ماثلة أمامه، فـ(يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي)(سورة الفجر:24) لذلك حذرت هذه السورة من زينة الحياة الدنيا وأمرت بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم[36].

لقد أجمع المفسرون على أن المقصود من (يوم التغابن) هو يوم القيامة، ولندرك دلالات هذا الاسم؛ لا بد من استعراض سياق الآيات الذي ورد فيها؛ فهو سياق ينعى على الكفار إنكارهم للبعث، ويبين لهم عدم استحالته، ويهددهم بأنهم سيلقون بعد بعثهم جزاء أعمالهم؛ فإن أرادوا النجاة؛ فليؤمنوا بالله وحده، ويصدقوا ما جاء به رسله، ويؤمنوا بالبعث؛ ليكفر الله عنهم سيئاتهم؛ وإلا فالنار مثواهم وبئس المصير؛ يقول تعالى: (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (5) ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (6) زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (7) فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) التغابن: ٥ - ٨، ثم جاءت آية كريمة بمنزلتها، عظيمة ببلاغتها: (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)التغابن: ٩؛ لسائل أن يسأل: لماذا ورد في هذه الآية اسمان ليوم القيامة: (يوم الجمع)، و(يوم التغابن)؟ وما الدلالات التي يحملها اسم (يوم التغابن) الذي لم يرد في القرآن قط إلا في هذا الموضع؟

يدرك متدبرُ هذه الآيات أن جوها السياقي مشحون بغضب الله تعالى من زعم الكفار الفاسد، وإنكارهم للبعث؛ فالآيات تسوق ألفاظا تؤكد أوثق توكيد على قدرة الله تعالى على البعث والنشور؛ خاصة في قوله سبحانه: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِير) التغابن: ٧؛ فمنها: كلمة (بلى) التي أفادت إثبات البعث[37]، ونعت منكري البعث بالكفر بـ(الذي كفروا)، وقسم الرسول عليه الصلاة والسلام بربه؛ زيادة في التوكيد على البعث...

فكان من المناسب جدا أن تعرض الآياتُ لمنكري البعث مشهدَ جمع الخلائق في (يوم الجمع)؛ لأنه (يوم التغابن) الحقيقي، فَالْغَبنُ يكون فِي البيع والشِّرَاءِ، وقد ذكر تعالى فِي حق الكافرين(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ)البقرة: ٨٦، (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى)البقرة: ١٦، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُمْ (فمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)البقرة: ١٦، ودلّ المؤمنين على تجارة رابحة، فَقَالَ: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)الصف: ١٠، وذكر أنهم باعوا أنفسهم بالجنة: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمِ) التوبة: ١١١؛ فخسرت صفقة الكفار، وربحت صفقة المؤمنين، وهذا –والله– هوالتغابن الحق؛ الذي لا جبران لخسارته، ولا يستدرك فيه أبدا؛ فتغابن الدنيا يستدرك: إما برد في بعض الأحوال، وإما بربح في بيع آخر وسلعة أخرى[38].

ففي اسم (يوم التغابن) إذن "تصوير لما يقع من فوز المؤمنين بالنعيم؛ وحرمان الكافرين من كل شيء منه، ثم صيرورتهم إلى الجحيم. فهما نصيبان متباعدان. وكأنما كان هناك سباق للفوز بكل شيء، وليغبن كل فريق مسابقه؛ ففاز فيه المؤمنون، وهزم فيه الكافرون، فهو تغابن بهذا المعنى المصور المتحرك، يفسره ما بعده: (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (9) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) التغابن: 9–10"[39].

إن هذا التعاضد والتناسق الوثيق بين ألفاظ القرآن ومعانيه البليغة؛ يجعل من المستحيل علينا أن نقيم كلمة مكان كلمة أخرى فيه؛ أو حتى حرفا مكان آخر، وهذا ما عبر عنه الإمام الخطابي[40]–رحمه الله– بقوله: "اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات، هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام– موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذا أُبدل مكانه غيره جاء منه؛ إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة"[41]؛ إذن فعمود البلاغة وأساسها أن يوضع لكل معنى وسياق ما يناسبه من اللفظ، وما هو به أخص وأولى؛ وهذا أمر لا يكون إلا للقرآن الكريم؛ وكان اسم (يوم التغابن) في القرآن خير مثال عليه.

ثانيا: (يوم التلاق) و(يوم التناد)

ضمت سورة غافر بين ثناياها اسمين فريدين، هما: (يوم التلاق) و(يوم التناد)، ويكاد المتأمل في هذه السورة أن يرى ملامح المعركة بين الحق والباطل؛ فجوها مشحون بالشدة؛ يقول سيد قطب: "إن السورة كلها تبدو وكأنها مقارع ومطارق تقع على القلب البشري وتؤثر فيه بعنف وهي تعرض مشاهد القيامة ومصارع الغابرين"[42]؛ فيجدها القارئ تنتقل من عرض مصارع الغابرين إلى مشاهد يوم القيامة العصيبة، ثم إلى الحديث عن المعركة بين الإيمان والطغيان متمثلة بدعوة سيدنا موسى عليه السلام.

إن المتأمل في سياق هذه السورة؛ يلحظ أن سورة غافر قد بدأت ببيان مبالغة الكفار فِي إظهار العداوة مع المؤمنين، بين أن أشرف طبقات المخلوقات هم الملائكة الذين هم حملة العرش، والحافون حول العرش يبالغون فِي إظهار المحبة والنصرة للمؤمنين[43]، ويدعون بالخيرات لهم، يقول تعالى: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)غافر: 7–8، ثم جاءت الآيات تشرح أحوال المشركين يوم القيامة؛ إذ يخاطبون وهم في جهنم بالتوبيخ والتنديم، وقد مقتُوا أنفسهُم الأمَّارة بالسُّوء، وتمنوا العودة للدنيا ليجتهدوا بفعل الصالحات؛ ولكن هيهات...هيهات؛ يقول تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ (10) قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ)غافر: 10–11، ويقتضي ذكر هذا التهديد الشديد ذكرَ ما يدل على كمال الله وقدرته وجبروته؛ ليكون ذلك دليلا على بطلان عبادة الطواغيت من دون الله؛ فقال سبحانه: (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ (13) فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (14) رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ)غافر: 13–15.

وبهذا يوضح السياق مناسبة ذكر اسم (يَوْمَ التَّلَاقِ)؛ فسباق الآية التي ذكرت هذا الاسم أوردت فريقين متناقضين: المؤمنين والكافرين، ولحاقها تحدث عن يوم القيامة؛ فهو يوم جمع الخلائق كلهم، ويوم لقائهم ببعضهم؛ فجاء اسم (يَوْمَ التَّلَاقِ)؛ لتسليط الضوء على مشهد مهم من مشاهد القيامة، فصورةُ التلاقي ستتجسد في ذلك اليوم بعدة كيفيات: فهناك صورةُ الكافر وهو يتلقى صحيفة أعماله، وصورته وهو يتلقى جزاء كفره وإشراكه، وصورةُ تلاقي الخلائق؛ ففريق مؤمن وآخر كافر، وصورةُ لقاء المؤمنين ربهم وهو راض عنهم –نرجو الله رضاه–، وصورةُ لقاء الكافرين ربهم وهو غضبان منهم... وهو (يوم التلاق) الذي يكب فيه الكافر في جهنم على وجهه، ويلقى منبوذا فيها مذموما محسورا، وكل ذلك متناسب مع المعركة الطاحنة بين الحق والباطل التي شاعت في جو سورة غافر.

ولقد أجمع المفسرون –رحمهم الله– على أن (يوم التلاق) المقصود به القيامة؛ لأنه يومٌ يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض؛ وقيل: يلتقي فيه الخالق والخلق[44]، وقيل: لأنَّه يتلاقَى فيهِ الأرواحُ والأجسامُ[45]، وقيل: يلقى كل إنسان جزاء عمله، وكله صحيح

المعنى[46].

وقد عُني الإمام الرازي –رحمه الله– ببيان سبب تسمية يوم القيامة بهذا الاسم؛ فقال: "وبقي هاهنا أن نبين أنه ما السبب في تسمية يوم القيامة بيوم التلاق؟ وكم الصفات التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة ليوم التلاق؟ أما السبب في تسمية يوم القيامة بيوم التلاق ففيه وجوه: الأول: أن الأرواح كانت متباينة عن الأجساد فإذا جاء يوم القيامة؛ صارت الأرواح ملاقية للأجساد فكان ذلك اليوم يوم التلاق، الثاني: أن الخلائق يتلاقون فيه فيقف بعضهم على حال البعض، الثالث: أن أهل السماء ينزلون على أهل الأرض فيلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض...، الرابع: أن كل أحد يصل إلى جزاء عمله في ذلك اليوم فكان ذلك من باب التلاق، وهو مأخوذ من قولهم فلان لقي عمله، الخامس: يمكن أن يكون ذلك مأخوذا من قوله: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا)الكهف: 110... السادس: يوم يلتقي فيه العابدون والمعبودون، السابع: يوم يلتقي فيه آدم عليه السلام وآخر ولده، الثامن: قال ميمون بن مهران: يوم يلتقي فيه الظالم والمظلوم فربما ظلم الرجل رجلا وانفصل عنه، ولو أراد أن يجده لم يقدر عليه ولم يعرفه، ففي يوم القيامة يحضران"[47].

وبهذا يتجلى لنا شاهد آخر من شواهد إعجاز القرآن؛ نتذوق فيه ما يتميز به هذا الكتاب الكريم من حلاوة وطلاوة؛ ولله الحمد!

وأما عن اسم (يَوْمَ التَّنَادِ)؛ فقد أجمع المفسرون على أن (يَوْمَ التَّنَادِ)هو اسم من أسماء يوم القيامة، وسمي بذلك؛ لأن أهل النار ينادون فيه أصحاب الجنة؛ بدليل قوله تعالى: (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ...) الأعراف:50[48].

وكذلك ينادي فيه أصحابُ الجنة أصحاب النار؛ يقول سبحانه: (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا...)الأعراف: 44، وأصحاب الأعراف ينادون رجالا يعرفونهم بسيماهم؛ يقول تعالى: (وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ...) الأعراف: 48، وينادي مناد في أهل الجنة (وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) الأعراف: 43[49]، وينادى حين يذبح الموت: "يَا أَهْلَ الجنة خلود لَا موت ويا أهل النار خلود لا موت"[50]، وكل هذا منسجم مع إحدى دلالتي لفظة (التناد) في أصل اللغة العربية؛ وهي: (النداء).

وكذلك تنسجم مع الدلالة الأخرى؛ وهي: (الافتراق والشرود) ففي يوم التناد يفرق الله بين الحق والباطل، ويفرق بين الجنة والكافر، وبين المؤمنين والجحيم، فكل هذه المواقف العظيمة في (يوم التناد) استدعت تسميته بهذا الاسم.

وتتوضح لنا دلالة هذا الاسم أكثر بالنظر لسياق الآية الكريمة؛ فبعد أن عرضتْ آياتُ سورة غافر حال الكافرين يوم التلاق؛ تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين، عرضت قصة سيدنا موسى عليه السلام مع قومه؛ زيادة في التثبيت والتسلية؛ قال عز وجل: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (23) إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (24) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) غافر: 23–25، ثم حكت الآيات أن الله تعالى أيد نبيه موسى في دعوته بإنسان أجنبي مؤمن ذبّ عنه عَلَى أحسن الوجوه، وَبَالَغَ في تسكين تلك الفتنة، واجتهد في إزالة ذلك الشر[51]؛ يقول تعالى ذكره: (وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (27) وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ... وَيَاقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) غافر: 27–32؛ وفي سياق حديثه ورد ذكر (يَوْمَ التَّنَادِ).

وأما عن علاقة (يوم التناد) بجو هذه السورة الكريمة؛ فيتمثل بارتفاع أصوات الكافرين مستنجدين من عذاب الجحيم، ويتمثل أيضا بالافتراق الحاصل بين الحق والباطل يوم القيامة؛ يوم يعلو صوت الحق إلى الأبد ويخرس الباطل إلى الأبد.

يتجلى لمتدبر هذه السورة الكريمة فرق دقيق بين السياق الذي ذكر فيه اسم (يوم التلاق) وسياق اسم (يوم التناد)؛ فالأول كان سباقه يتحدث عن فريقين أحدهما مؤمن والآخر كافر –كما سبق توضيحه–، وأما سياق (يوم التناد)؛ فتظهر فيه لوحة فنية قرآنية تضم دعوتين: الأولى دعوة الرجل المؤمن قوم فرعون إلى الإيمان، والثانية دعوة فرعون قومَه إلى اتباعه والثبات على الكفر، فهذان نداءان؛ نداء حق، ونداء باطل؛ يقول تعالى على لسان الرجل المؤمن: (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ...)، ثم قال سبحانه: (قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ)، ثم قال سبحانه: (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَاقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ... وَيَاقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) ثم قال سبحانه: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ)، ثم قال سبحانه: (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ...) غافر: 28–44، يلحظ المتأمل أن نداء فرعون للباطل كان يقطع نداء الحق، في محاولة يائسة لفتن القوم عن نداء الإيمان؛ وهذه الصورة استدعت تسليط الضوء على صفة التنادي التي تنتشر يوم القيامة –والله أعلم بمراده سبحانه–.

ويلحظ أيضا أن فرعون قد ندّ عن الحق، والمؤمن قد ندّ عن الباطل وفارقه؛ فكان من المناسب للسياق أن يطلق اسم يوم التناد على اليوم الآخر. والله أعلم.

ثالثا: (الحاقة)

ورد هذا الاسم في سورة سميت به؛ وهي سورة الحاقة، ويلحظ المتأمل موافقة هذا الاسم لسياق هذه السورة الكريمة؛ فقد أعقب هذا الاسم ذكر بعض الأقوام التي كذبت بالقيامة، ولجوا في طغيانهم يعمهون؛ فجو الآيات في سورة الحاقة مشحون بالتهويل والترويع، ويدور حول إحقاق أمر الدين والعقيدة[52]، ويوقع في الحس الشعور بعظمة الله وقدرته وجبروته من جهة، وضآلة الكائن الإنساني أمام هذه القدرة من جهة أخرى؛ فقد بدأت السورة بالحديث عن عقيدة اليوم الآخر وأهواله، وعرضت أحوال الأبرار والفجار فيه، وختمت بالبرهان القاطع على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وأمانته في تبليغ القرآن المجيد، يقول سيد قطب: "يبرز هذا المعنى في اسم القيامة المختار في هذه السورة، والذي سميت به السورة: (الحاقة) وهي بلفظها وجرسها ومعناها تلقي في الحس معنى الجد والصرامة والحق والاستقرار. وإيقاع اللفظ بذاته أشبه شيء برفع الثقل طويلا، ثم استقراره استقرارا مكينا. رفعه في مدة الحاء بالألف، وجده في تشديد القاف بعدها، واستقراره بالانتهاء بالتاء المربوطة التي تنطق هاء ساكنة"[53]؛ فقد رفع الله ذكر الحاقة بين الأمم السابقة واللاحقة على لسان أنبيائه ورسله؛ وحذرهم من مغبة أعمالهم، وأخبرهم أن القيامة واقعة بلا ريب، فإذا وقعت؛ كانت كما أخبر الرسل عنها، نلحظ هنا أن جرس كلمة (الحاقة) ساهم في تصوير المعنى، وزيادة تأثيره في حس القارئ؛ وهذا حال الجرس في ألفاظ القرآن الكريم كلها وعباراته؛ إذ تشترك في تصوير المعنى ووقعه في الحس.

بين المفسرون علة تسمية القيامة بهذا الاسم؛ ونقلها الإمام الرازي فقال: "أحدها: أن الحق هو الثابت الكائن، فالحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي آتية لا ريب فيها، وثانيها: أنها التي تحق فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة من قولك لا أحق هذا أي لا أعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لأهلها، وثالثها: أنها ذوات الحواق من الأمور وهي الصادقة الواجبة الصدق، والثواب والعقاب وغيرهما من أحوال القيامة أمور واجبة الوقوع والوجود فهي كلها حواق، ورابعها: أن الحاقة بمعنى الحقة والحقة أخص من الحق وأوجب تقول: هذه حقتي أي حقي، وعلى هذا الحاقة بمعنى الحق، وهذا الوجه قريب من الوجه الأول، وخامسها: قال الليث: الحاقة النازلة التي حقت بالجارية فلا كاذبة لها وهذا معنى قوله تعالى: (ليس لوقعتها كاذبة) الواقعة: 2، وسادسها: الحاقة الساعة التي يحق فيها الجزاء على كل ضلال وهدى وهي القيامة، وسابعها: الحاقة هو الوقت الذي يحق على القوم أن يقع بهم، وثامنها: أنها الحق بأن يكون فيها جميع آثار أعمال المكلفين فإن في ذلك اليوم يحصل الثواب والعقاب ويخرج عن حد الانتظار وهو قول الزجاج، وتاسعها: قال الأزهري: والذي عندي في الحاقة أنها سميت بذلك لأنها تحق كل محاق في دين الله بالباطل أي تخاصم كل مخاصم وتغلبه من قولك: حاققته فحققته أي غالبته فغلبته وفلجت عليه وعاشرها: قال أبو مسلم: الحاقة الفاعلة من حقت كلمة ربك"[54].

ولا بد أخيرا من التنبيه على التآلف الصوتي الذي تميزت به فاتحة سورة الحاقة؛ فقد ورد ذكر هذا الاسم ثلاث مرات ولم يجد فيهن القارئ أي نفور أو ثقل؛ فهناك تآلف ظاهر بين آخر كل كلمة من كلمات

الجملة مع الحرف الذي يليه في أول كل كلمة من كلمات الجمل[55].

بهذا تتجلى بلاغة هذا الاسم وعلاقته بشخصية هذه السورة الكريمة؛ فكان من المناسب اختيار هذا الاسم في هذا السياق؛ لزرع الرعب في نفوس المرتابين، وردع الكفار عن المضي في ضلالاتهم.

رابعا: (يوم الحسرة)

لقد اختصت سورة مريم باسم (يوم الحسرة)؛ حيث قصدت هذه السورة إلى إثبات وحدانية الله وقدرته، وشمول علمه ولذلك سميت السورة باسم (مريم)؛ لأن أغرب ما في المخلوقات وأجمعه خلقا الآدمي، وأعجب أقسام توليده الأربعة؛ ما كان من أنثى بلا توسط ذكر[56]؛ فقد بدأت بعرض قصة سيدنا زكريا ثم قصة السيدة مريم، ثم قصة سيدنا إبراهيم مع أبيه عند دعوته إلى التوحيد، وتلاها الثناء على ثلة من الأنبياء عليهم السلام، ثم الحديث عن أهوال يوم القيامة؛ حتى ختمت بتنزيه الله تعالى عن الشريك والولد[57]؛ ويلحظ المتأمل أن علاقة هذا الاسم بشخصية (سورة مريم) يتمثل في تلهف المشركين يوم القيامة على ما فاتهم من خير، وندمهم وألمهم على تضييع أنفسهم وخوضهم في الضلال، وانحسار الغشاوة عن أبصارهم يوم القيامة؛ ليلاقوا ما وعدهم الله في نار جهنم خالدين.

اتفق المفسرون على أن (يَوْمَ الْحَسْرَةِ)هو يوم يتحسر الناسُ فيه قاطبةً؛ أما المسيءُ فعلى إساءته، وأما المحسنُ فعلى قلة إحسانِه؛ وأضيفت الحسرة لهذا اليوم؛ لكثرة الحسرة التي تحصل فيه؛ فالمجرم يتحسر على عدم إحسانه، والمحسن يتحسر على عدم زيادته في الإحسان[58].

وتتوضح لنا دلالة هذا الاسم من خلال سياق الآيات الكريمة؛ فقد جاءت للرد على من اتهم السيدة مريم –عليها السلام– بالباطل، وعلى من شكك في بشرية سيدنا عيسى –عليه السلام– ونبوته؛ فقد أجرى الله تعالى على لسانه –عليه السلام– ما يؤيد براءة أمه من الفاحشة، يقول تعالى: (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30)... وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا(32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) مريم: 30–33؛ فليس من شأنه تعالى أن يتخذ ولدا؛ (مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)مريم: ٣٥، فالولد إنما يتخذه الفانون للامتداد، ويتخذه الضعفاء للنصرة، والله باق لا يخشى الفناء، قادر لا يحتاج معينا، والكائنات كلها توجد بكلمة منه، فما أراد تحقيقه يحققه بتوجه الإرادة لا بالولد والمعين.

ثم حذّر –سبحانه– الكفار من عذاب الآخرة، ومن مغبّة التمادي في افتراءاتهم عليه تعالى؛ يقول سبحانه: (فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (37) أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (38) وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (39) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) مريم: 37–40، فقد أنذرهم الله تعالى ذلك اليوم الذي لا ريب فيه، فكل ما على الأرض عائد لله؛ عودة الميراث كله إلى الوارث الوحيد[59].

حذر الله في هذا الموضع الكافرين من يوم القيامة، واختار اسم (يَوْمَ الْحَسْرَةِ)؛ لأن الحسرة في ذلك اليوم ستسكن قلوب المذنبين والكفار، فالحسرة تعد من أصناف العذاب الباطني؛ فتأمل –رعاك الله– كيف يكون حال المجرم في يوم القيامة؛ سيكون بين عذابين: عذاب خارجي يتمثل بما يراه من أهوال وانقلاب أحوال، وعذاب باطني متمثل بالحسرة والندامة والقهر الذي يقطّع قلبه حزنا على ما فاته، وألما على ما فرط في جنب الله؛ بسبب تماديه في الكفر والعصيان، وافتراء الأباطيل على الله تعالى علوا كبيرا.

فحذرهم الله في هذه الآيات؛ شفقة عليهم، لعلهم يتنبهون من غيّهم وضلالهم؛ فيؤمنون قبل أن تفترسهم الحسرة والندامة؛ يوم لا ينفع الندم، ويوم (لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا) الأنعام: ١٥٨؛ فسبحان الله الذي أودع في هذا الكتاب الكريم أسرارا عظيمة، تجذب القلوب؛ فكلما تأملت فيه كشفتَ –بفضل الله– الستار عن درة مكنونة، ولؤلؤة محفوظة.

خامسا: (يوم الخلود) و(يوم الوعيد)

ولقد وردا في (سورة ق)؛ حيث دار موضوع هذه السورة حول إثبات البعث والدلالة عليه؛ فبدأ سياق هذه الآية بالإشارة إلى إنكار الكفار لقضية البعث ثم أقامت البراهين على قدرة الله على بعث الخلق ونشورهم؛ ثم ذكرت المكذبين من الأمم السالفة الذين ذاقوا ألوان العذاب؛ حتى انتقلت للحديث عن سكرات الموت وما يلقاه الكافر من أهوال القيامة التي أنذر الله بها، وما يلقاه المؤمن من نعيم قد وعده الله به[60]؛ فناسب هذا السياق ورود اسم (يوم الوعيد) دلالة على اليوم الآخر، وسيأتي بيانه لاحقا.

ذهب معظم المفسرين إلى أن اسم (يَوْمُ الْخُلُودِ) في هذه السورة يراد به يوم دخول المؤمنين الجنة[61]؛ وذلك بالنظر إلى سياق الآيات التي تحفُّ بهذا السم؛ يقول سبحانه: (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (31) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (32) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (33) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ) ق:31–34.

ولكن ليس هناك ما يمنع أن يكون هذا الاسم عاما؛ ويُقصد به الإشارة إلى خلود المؤمنين في جنان النعيم، وخلود الكافرين في دركات الجحيم، وهذا ما يؤيده سياق هذه السورة الكريمة؛ فبعدما ذُكرَ استبعادُ الكافرين للبعثِ والجزاءِ، وأزيحَ ذلكَ بتحقيقِ قدرتِه تعالَى وعلمِه، وبيَّنَ أنَّ جميعَ أعمالِهم محفوظةٌ مكتوبةٌ عليهمْ؛ أتبعَ ذلك ببيانِ ما يلاقونَهُ منَ الموتِ والبعثِ، وما يتفرَّع عليهِ منَ الأحوالِ والأهوالِ[62]؛ قال تعالى: (أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (15)... يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) ق: 15–30، ثم أتبع هذا ببيان أحوال المؤمنين بعد النفخ وموقف الحساب؛ يقول سبحانه: (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ(31)... ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (34) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ)ق: 31–35.

إذن فدلالات هذا الاسم لها وجهان: إما أن تكون متوجهة لأهل الجنة خاصة، وهي خطاب لهم؛ لتبشيرهم وتثبيت قلوبهم، وإما أن تكون مما خوطب به الفريقان في الدنيا؛ يقول الإمام ابن عاشور: "وجملة (ذلك يوم الخلود) يجوز أن تكون مما يقال للمتقين على حد قوله: (فادخلوها خالدين)الزمر: 73، والإشارة إلى اليوم الذي هم فيه. وكان اسم الإشارة للبعيد للتعظيم. ويجوز أن تكون الإشارة إلى اليوم المذكور في قوله: (يوم يقول لجهنم هل امتلأت)ق: ٣٠؛ فإنه بعد أن ذكر ما يلاقيه أهل جهنم وأهل الجنة أعقبه بقوله: (ذلك يوم الخلود) ترهيبا وترغيبا، وعلى هذا الوجه الثاني تكون هذه الجملة معترضة اعتراضا موجها إلى المتقين يوم القيامة أو إلى السامعين في الدنيا...، ثم إن جملة (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد) يجوز أن تكون من بقية ما يقال للمتقين ابتداء من قوله: (هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ)ق: 32... ويجوز أن تكون مما خوطب به الفريقان في الدنيا وعلى الاحتمالين فهي مستأنفة استئنافا بيانيا"[63].

نخلص مما سبق إلى أن لفظ (الخلود)–الذي يحمل دلالة الثبات والملازمة ودوام البقاء– جاء في المكان الأخص الأليق به في

القرآن؛ فقد تفرد هذا الاسم بالورود في هذا السياق؛ ليرسل البشرى إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–، وللمؤمنين معه؛ فيثبتهم على الإيمان بتذكيرهم بالخلود في جنان النعيم؛ خلودا أبديا، ويرسل الوعيد والترهيب للكافرين بتذكيرهم بالخلود في الجحيم؛ خلودا لا موت بعده ولا فناء؛ خلودا يصبحهم فيه العذاب، ويمسّيهم فيه ألم العقاب؛ ليرتدعوا عن تماديهم في الغي والضلال، والتكذيب بالبعث والنشور.

ويظهر جليا التناسب بين ورود هذين الاسمين وجو السورة العام؛ فالبعث يتبعه خلود إما في جنة النعيم أو في نار الجحيم – والعياذ بالله–، والله سبحانه قد سجل الوعيد في القرآن لكل من كفر بعقيدة البعث وأنكره؛

سادسا: (الصاخة)

لقد تفردت سورة عبس بذكر هذا الاسم، وهي سورة تتحدث عن حقيقة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، ورفعة من يؤمن بها، وحقارة من ينكرها؛ حيث استفتحت السورة بعتاب النبي صلى الله عليه وسلم على إعراضه عن ابن أم مكتوم الذي جاءه سائلا عن أمر دينه؛ حيث عبس النبي عليه السلام وهو منشغل بدعوة صناديد قريش[64]، ثم تحدثت عن جحود الإنسان وكفره، وإقامة الدلائل على قدرة الله على البعث، واختتمت بالحديث عن أهوال القيامة وأحوال الناس فيها[65].

ذهب كبار المفسرين إلى إن (الصَّاخَّةُ) تعني صيحة القيامة[66]، والنفخة الثانية التي بعدها يبعث الناس من قبورهم، ويقومون لله رب العالمين، وسياق الآيات يدل دلالة قاطعة على أن (الصَّاخَّةُ) من صفات يوم القيامة[67].

إن المتأمل في سياق الآية الكريمة يجد أنه يتحدث عن النعم التي أنعمها الله تعالى على خلقه؛ قال سبحانه: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24)أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26)... مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ)عبس: ٢٤ – ٣٢، وكان المقصود من تعدادها أمورا ثلاثة: أولها: الدلائل الدالة على التوحيد، وثانيها: الدلائل الدالة على القدرة على المعاد، وثالثها: أن هذا الإله الذي أحسن إلى عبيده بهذه الأنواع العظيمة من الإحسان، لا يليق بالعاقل أن يتمرد عن طاعته، وأن يتكبر على عبيده، لهذا أتبع هذه الجملة بما يكون مؤكدا لهذه الأغراض وهو شرح أهوال القيامة؛ فإن الإنسان إذا سمعها خاف فيدعوه ذلك الخوف إلى التأمل في الدلائل والإيمان بها، والإعراض عن الكفر[68]، فناسب اختيار (الصَّاخَّةُ) اسما ليوم القيامة بهذا الجرس العنيف الذي يكاد يخرق الأذن[69]؛ ليقرع به سمع السامع، ويهز أعماقه؛ فيوقظه من غفلته، ويفتح قلبه لتلقي هدي الله تعالى، وركز هذا الاسم على حاسة السمع عند الإنسان؛ التي هي من أهم الحواس التي تربطه بالمحيط الخارجي؛ فإنه من الطبيعي أن يجعل المرء يوم القيامة كل تركيزه على هذه الحاسة؛ في محاولة لاستيعاب ما يجري حوله في ذلك اليوم من انقلابات للموازين ولكل ما ألفه في حياته.

وبهذا نجد أن تناسب ذكر اسم (الصاخة) مع جو هذه السورة ظاهر؛ فكما كان لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم صوت قد ارتفع، ووصل آذان البشر؛ فمنهم من آمن ومنهم من كفر؛ ففي يوم القيامة سيتحقق ما كان يدعو إليه النبي صلى الله عليه وسلم ولسوف ترتفع صيحة القيامة، وتقرع آذان المنكرين قرعا شديداً. وعليه؛ فلا يمكننا استبدال أي اسم من أسماء يوم القيامة بكلمة (الصَّاخَّةُ) ليحل مكانها في هذا السياق، وهذا هو الحال في سائر ألفاظ القرآن الكريم.

سابعا: (الطامة)

تفردت سورة النازعات بذكر هذا الاسم؛ فالسياق الذي ورد فيه يتحدث عن قدرة الله تعالى في كيفية خلق السماء والأرض؛ ليكون دليلا عقليا قاطعا على قدرته سبحانه على الحشر والنشر؛ يقول عز وجل: (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (27) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (28) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (29) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا)النازعات: ٢٧ – ٣٢، نلحظ انبعاث القوة والجبروت من جميع هذه المشاهد، كما نلمحه في جرس الفواصل القرآنية الهادئ القوي الذي تدل عليه الهاء والألف؛ إذ جاء متناسقا مع وصف القيامة المختار في هذا الموضع: (الطامة)؛ فهي بأهوالها تعم وتطم وتطغى على السماء محكمة البنيان، والأرض مهد الإنسان...، فلما بين إمكان الحشر عقلا؛ أخبر بكيفية حدوثه، فقال تعالى: (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (34) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (35) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى (36) فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)النازعات: 34–41.

قال المفسرون في معنى (الطامة):

1. إنها الداهيةُ العُظمى التي تطمُّ على سائرِ الطاماتِ أي تعلُوها وتغلبُها، وهي القيامةُ.
2. النفخةُ الثانيةُ.
3. وقيل: هي الساعةُ التي يساق الخَلائقُ فيها إلى محشرِهم.
4. وقيل: التي يساق فيها أهلُ الجنةِ إلى الجنةِ، وأهلُ النارِ إلى النارِ؛ شروعٌ في بيان أحوالِ معادِهم إثرَ بيانِ أحوالِ معاشِهم[70].

وليس هناك من تعارض بين هذه الأقوال –كما يظهر جليا–؛ فكل هذه صفات ليوم القيامة؛ اليوم الذي تعم أهواله العالم؛ فيحشر فيه الناس، فيحاسبون؛ ثم يفصل بينهم؛ فريق للجنة، وفريق للسعير –نستجير بالله العلي القدير منها–.

يلحظ أنه لم يُكتف بإيراد (الطامة) كاسم يدل على عظم هول القيامة، بل وصفت أيضا بـ(الْكُبْرَى)؛ مبالغة في تشخيص هولها، وتصوير ما يرافق تلك الساعة من أهوال[71].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن إيراد صفة الطغيان للكفار في قوله سبحانه: (فَأَمَّا مَنْ طَغَى) ومن قبلها صفة لفرعون –لعنه الله– (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) النازعات: ١٧؛ متناسب متناسق تماما مع سياق الحديث عن أهوال القيامة وطغيانها؛ فيوم القيامة الذي تعم أهواله وتطغى على العالم، سيجد كل كافر طغى في كفره وتمادى في ضلاله، وتكبر على خالقه؛ رافضا اتباع رسله وهدي رسالاته– أقول: سيجد جزاءه ذلك اليوم؛ فالجزاء من جنس العمل.

إذن فـ(الطامة)مثل أخواتها الحاقة والصاخة والقارعة وغيرها، اسم من أسماء يوم القيامة يمثل جانبا من جوانبه، ومشهدا من مشاهده، وقد اشتقت دلالتها من المعنى اللغوي الأصلي ولم تعرفها العرب بهذه المعاني؛ فهي مصطلحات قرآنية جديدة تولدت في البيئة الإسلامية، حملت في طياتها كل المعاني اللغوية التي أوردتها معاجم اللغة؛ من غلبة وعلو[72].

ولا ريب أن علاقة هذا الاسم بجو سورة النازعات ظاهر؛ فقد دار موضوعها حول القيامة وأهوالها والبرهنة على حصولها؛ فعندما ينقرض حال الدنيا، ويحِل حال الآخرة سيغلب أمرها على كل شيء، وتهيمن أهوالها على السماوات والأرض ومن فيهما؛ وفي هذا يتحقق المعنى اللغوي لكلمة (الطامة) وهو العلو والغلبة على الشيء؛ فهذا منسجم تماما مع شخصية سورة النازعات؛ فالمقصود بيان أواخر أمر الإنسان بالإقسام على بعث الأنام، ووقوع القيام يوم الزحام وزلل الأقدام؛ تنبيها على أنه وصل الأمر في الظهور إلى مقام ليس بعده مقام، وصور ذلك بنزع الأرواح بأيدي الملائكة الكرام، ثم أمر فرعون اللعين وموسى عليه السلام[73].

ثامنا: الغاشية

ولقد ورد هذا الاسم في سورة سميت به؛ وهي سورة الغاشية؛ وجاء في أول آية منها، مسبوق باستفهام مستعمل للتشويق وتهويل أمر الآخرة وتعظيمه؛ لردع الكفار وتنبيه المؤمنين[74]؛ قال تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) الغاشية:١.

ولقد أتبع الله تبارك وتعالى هذه الافتتاحية البليغة ببيان خبر الغاشية؛ فقال: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ (2) عامِلَةٌ ناصِبَةٌ (3) تَصْلى نَارًا حامِيَةً...) فابتدأ ببيان مشهد العذاب ثم بين مشهد النعيم؛ فقال: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ (8) لِسَعْيِها راضِيَةٌ (9) فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ...) وهذا مما يتناسب مع جو (الغاشية).

ثم ختمت السورة بحشد الأدلة على وحدانية الله وقدرته وذكرت بالرجوع إليه والإيمان به.

واختلف المفسرون في (الغاشية)؛ فمنهم من قال: إنها القيامة، ومنهم من قال: إنها النار تلفح وجوه الكفار؛ ورجح شيخ المفسرين الطبري حمل اللفظ على عمومه وعدم تخصيصه[75].

يقول ابن عاشور: "والغاشية: مشتقة من الغشيان وهو تغطية متمكنة وهي صفة أريد بها حادثة القيامة سميت غاشية على وجه الاستعارة؛ لأنها إذا حصلت لم يجد الناس مفرا من أهوالها فكأنها غاش يغشى على عقولهم"[76].

ولا يجد المتأمل عناء في فهم العلاقة بين هذا الاسم وجو هذه السورة الكريمة؛ فإن العقول التي غشيتها الظلمة وتنكبت هدي الله؛ كان من المناسب أن يسمى فيها يوم القيامة بـ(الغاشية) وأن تبدأ هذه السورة بأسلوب شديد القرع والزجز، وأن تستثار العقول بالتنبيه على ما في الكون من عظيم خلق الله؛ لترتفع هذه الغشاوة، وتستقبل القلوب هدي الله بلا موانع، فتنتفع بالإنذار وتتجنب وعيد النار.

تاسعا: (يوم الوعيد) و(اليوم الموعود)

قال تعالى: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ) ق: 20، (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ)البروج: 2، وقد اجتهدت في دمج هذين الاسمين في مطلب واحد؛ لاتحادهما في الأصل اللغوي، ولإبراز العلاقة السياقية بين موضعهما في القرآن الكريم.

اتفق المفسرون على أن هذين الاسمين يشيران إلى يوم القيامة، وأنهما يدلان على اليوم الذي أوعد الله به من الحشر والمجازاة والعذاب، أي يوم إنجاز الوعيد الواقع في الدنيا، أو يوم وقوع الوعيد على أنه عبارة عن العذابِ الموعودِ[77].

ودليل ذلك في ما رواه الإمام أحمد في مسنده: "عن أبي هريرة؛ أنه قال في هذه الآية: (وشاهد ومشهود) البروج: 3 قال – يعني –: "الشاهد يوم عرفة، واليوم الموعود: يوم القيامة"[78].

وإضافة (يوم) إلى (الوعيد) أو (الموعود) في هذه الآيات الكريمة؛ من إضافة الشيء إلى ما يقع فيه، أي يوم حصول الوعيد الذي كانوا يوعدون به؛ وهذا فيه تعظيم لذلك اليوم وإرهاب لمنكريه[79].

يقول الإمام ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ)البروج:٢: "وأما مناسبة القسم باليوم الموعود فلأنه يوم القيامة باتفاق أهل التأويل؛ لأن الله وعد بوقوعه، قال تعالى: (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ)المعارج: 44؛ مع ما في القسم به من إدماج الإيماء إلى وعيد أصحاب القصة المقسم على مضمونها، ووعيد أمثالهم المعرض بهم"[80].

جاء اسم (يوم الوعيد) في سياق سورة (ق) حيث ذكْر استبعاد الكفار للبعث والجزاء الذي جاء بالإخبار عنه الرسلُ والأنبياء؛ يقول سبحانه: (بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (2) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (3)...أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) ق: 2 – ١٥؛ فأزاحت الآيات الكريمة هذا الإنكار والتكذيب بتحقيق قدرة الله تعالى وعلمه، وبيّنت أن جميع أعمالهم محفوظة مكتوبة عليهم، أُتبع ذلك ما يلاقونه لا محالة من الموت والبعث وما يتفرع عنه من أهوال وأحوال[81].

فجاء اسم (يوم الوعيد) في هذا السياق؛ ليهز كيان المكذبين والمنكرين لقدرة الله تعالى، وليزيدهم رعبا وخوفا من وعيد الله، وليثبت الذين آمنوا به واتبعوا الهدى الذي جاء به رسل الله، فالآيات تصور لنا مشهدا شديدا من مشاهد يوم القيامة؛ قال عز وجل: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (19) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (20) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ... وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ) ق: 19–31؛ إن هذه الألفاظ شديدة الجرس، ثقيلة الوقع على القلوب فيها دلالة على غضب الجبار القهار في موقف عصيب رهيب، فمنها: كفّار، عنيد، منّاع للخير، معتد، مريب...[82]، وانتهي هذا المشهد المروع بأمر الجبار: (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) ق: 24، ولا يكتفى بأمر الإلقاء لمرة واحدة؛ بل يؤكد بمثله؛ ليزيد من رهبة الموقف: (فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ) ق: 26.

يلحظ جليا أن اسم (يوم الوعيد) بهذه الصيغة التي تفيد المبالغة جاء في مكانه الأخص الأليق به في هذه السورة؛ ولو حاولنا – جدلا– إيراد أي اسم سواه في هذا السياق؛ فلن يكون بروعته وجماله.

ونضيف إلى هذه الروعة القرآنية لطيفة أخرى من لطائف هذا الذكر الحكيم الذي لا تنقضي عجائبه: وهي في ورود مادة (وعد) في سورة (ق)؛ فقد وردت خمس مرات؛ كالآتي: (وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ) ق: ١٤، (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ) ق: 20، (قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ)ق: 28، (هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ)ق: 32، (فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ) ق: 45؛ وإن في هذا لأسرار عجيبة؛ لعل منها –فيما نحن بصدده–: المحافظة على جو السورة المشحون بالوعيد للرد على ترهات الكفار، وإنكارهم لقدرة الله على البعث والنشور –والله أعلم–.

ويلحظ المتأمل ورود هذه المادة بصيغة (فعيل) في أربعة مواضع؛ بمعنى العذاب الموعود، وهذه الصيغة تأتي بمعنى (مفعول) إذا أريد بها تعظيم صفة من الصفات، والمبالغة في إظهارها[83].

وأما سياق (اليوم الموعود) في سورة البروج فليس ببعيد عن سياق (يوم الوعيد) في سورة (ق)؛ ففيه تثبيت للمؤمنين عَلى ما هم عليه من الإيمان، وتصبيرِهم على أذية الكفرةِ، وتذكيرهم بما جرى عَلى مَن تقدَّمهم من التعذيبِ على الإيمانِ وصبرُهُم عَلى ذلكَ؛ حتى يأنسوا بِهم، ويصبُروا على ما كانُوا يلقونَ من قومِهم الكفار[84]، ويجد القارئ في هذا السياق إرهاب الكافرين المتعاظمين على الله تعالى، وتهديدهم بالعذاب بسبب ما اقترفوا من تعذيب المسلمين، وفتنتهم في دينهم؛ فلو آمن هؤلاء الكفار بالله تعالى، واعتقدوا أنهم سيردون إلى عالم الغيب والشهادة فيحاسبهم؛ لما ارتكبوا جرائمهم البشعة، ولما آذوا المؤمنين بالله؛ لذا أقسم الله تعالى في هذا السياق باليوم الموعود؛ لأهميته، وللفت أنظار السامعين إليه وإلى الأمور المقسم بها معه: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) البروج: 1–3؛ فبعضها من دلائل قدرة الله تعالى المقتضية توحيده، وبعضها مذكر بيوم البعث الموعود ورمز تحقيق وقوعه، وبعضها بما فيه من الإبهام يوجه أنفس السامعين إلى تطلب بيانه[85].

ولا شك أن العلاقة بين شخصية هذه السورة واسم (اليوم الموعود) علاقة وثيقة؛ حيث جاءت تسمية اليوم الآخر باليوم الموعود من جنس الموضوع الذي دارت حوله الآيات؛ وهو التضحية بالنفس في سبيل إعلاء كلمة الله؛ متمثلة في عرض قصة أصحاب الأخدود ابتداء، وتلاها الوعيد والإنذار للفجار على جرائمهم، وبيان قدرة الله تعالى على الانتقام من أعدائه الذين كفروا به ونكّلوا بعباده المؤمنين، وختمت بقصة الطاغية فرعون الذي ملأ الأرض فاسدا؛ فأهلكه الله وحقق وعده بإعلاء كلمة الحق[86].

ونخلص من هذا؛ أن في هذين الاسمين الكريمين دلالات عظيمة، تميزهما عن سواهما من أسماء يوم القيامة، فقام كل منهما في مكانه برسوخ وثبات، مؤديا دلالات منسجمة متناغمة مع سياق الآيات؛ إذ فيهما دلالات قرعت مسامع الكفار، وهزت نفوس المجرمين، وزلزلت قلوب الطغاة، مهددة إياهم بالعذاب الشديد واقتراب الوعيد؛ وبهذا ظهرت بعض دلالات هذين الاسمين، وبعض العلاقات بين سورتي (ق) والبروج؛ من خلال لفظتين كريمتين، هما من شواهد إعجاز القرآن الكريم.

وختاما؛ يلحظ المتأمل أن هذا التنوع في أسماء يوم القيامة تميّز بانسجام بديع، لا نشاز فيه؛ فكل اسم من هذه الأسماء يبرز جانبا من جوانب اليوم الآخر لا يبرزه سواه، وأن هناك انسجاما بين كل اسم وسياقه الوارد فيه وكذلك جو السورة العام[87]، ويلحظ دقة اختيار الكلمة القرآنية ذات الصوت المناسب لنوع الكلام، وخير مثال على ذلك "الألفاظ التي استخدمت في الآيات المكية؛ فهي ألفاظ جزلة وقويّة وذات إيقاع شديد، جاءت لتناسب موضوع الكلام الذي كان فيه التقريع والتبكيت للكفار... فهناك ألفاظ كانت قوارع مزمجرة، كأنما هي الرعد القاصف إذ كانت الآيات المكيّة تتحدث عن الوعيد، وأما إن كانت وعداً فهي عذبة سلسة، ومثال ذلك يتضح بتدبر سورة الحاقة، وسورة الغاشية..."[88].

وهناك روابط قد جمعت هذه السور التسعة التي وردت فيها هذه الأسماء، ولم ترد في سواها من سور القرآن؛ كما يأتي:

- جميع هذه السور مكية عدا أواخر سورة التغابن[89].
- جميع هذه الأسماء كانت سياقاتها مشحونة بإنذار الكافرين وتهديدهم والرد على افتراءاتهم، وتنبيه المؤمنين وتثبيت قلوبهم.
- وورد في جميع هذه السور الاستدلال بالعالم المشهود وأحوال الأمم الغابرة على وقوع يوم القيامة، وقدرة الله على البعث والنشور والحساب.
- كما وأوردت هذه السور المقابلة بين الإيمان والكفر، والمعركة الدائرة بين الحق والباطل.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى جملة نتائج منها:

1) ورد في القرآن الكريم ذكر خمسة وعشرين اسما من أسماء يوم القيامة– ورد ذكرها أكثر من مرة في سياقات قرآنية مختلفة، بينما ورد أحد عشر اسم في ثمان سور مكية إلا سورة التغابن؛ فقد اختلف فيها ورجح بعض العلماء مدنيتها.

2) إن ثلاثا من هذه الأسماء التي لم ترد إلا مرة واحدة في القرآن قد سميت بها ثلاث سور من سور القرآن وهي: التغابن، الحاقة، الغاشية.

3) ضمت كل من سورة(غافر) وسورة(ق) اثنين من هذه الأسماء الفريدة.

4) ارتبطت هذه السور الأحد عشر بروابط، واجتمعت في عدة نقاط؛ منها: اشتراك هذه السور بشدة اللهجة في الخطاب، واشتراكها بالاستدلال على قدرة الله على إيقاع يوم القيامة بقدرته على خلق الكون وإهلاك الأمم المكذبة...

5) كل اسم من أسماء يوم القيامة كان يصور جانبا، أو يمثل مشهدا من مشاهد وأهوال اليوم الآخر، ولا يسد مسده لفظ آخر.

6) جاءت هذه الأسماء منسجمة مع الجو العام للسور التي وردت فيها، ومتناسبة مع سياقاتها القرآنية التي ذكرت فيها؛ وهذا يعد شاهدا من شواهد الإعجاز القرآني.

7) إن السياق القرآني من أهم عوامل كشف دلالات الألفاظ القرآنية؛ وهو من أهم دعائم تفسير القرآن الكريم التي تعين المفسر على سلوك الطريق السوي في تفسير كلام الله تعالى، وإدراك مراميه وأسراره.

8) توصي الدراسة بضرورة عناية متخصصي علم التفسير القرآني بدراسة ألفاظ القرآن الكريم؛ دراسة دلالية سياقية؛ فعلم الدلالة من أهم العلوم التي تساعد المفسر على عبادة تدبر القرآن، وكشف ثراء اللفظ القرآني، واستثارة ما فيه من معان كامنة لا يصل إليها إلا من يتدبر كتاب الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش

(1) عبد الكريم ناصر الخزرجي (2008)، ألفاظ يوم القيامة الواردة في القرآن الكريم. مجلة البحوث والدراسات الاسلامية – ديوان الوقف السني، العراق، ع 14.

(2) ينظر: سليمان الدقور، مصطفى عليان(2017م)، الألفاظ التي انفردت بها سورة النبأ. مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد: (44)، العدد:4. ص139.

(3) ينظر: الأشقر، عمر سليمان، اليوم الآخر، القيامة الكبرى، ط1، 1م، مكتبة الفلاح، الكويت، 1986م، (28–20).

(4) ينظر: إيمان بني عامر(2015م)، الدلالات اللغوية في الآيات الواردة في أسماء الله الحسنى. مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد: (42)، العدد:3. ص1200.

(5) ابن منظور(ت 711هـ)، لسان العرب، ط3، 18م، دار إحياء التراث العربى، بيروت، 1999م، (294/7)؛ ينظر: الراغب، الحسين بن محمد الأصفهانى (ت: 503هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، ط3، 1م، (تحقيق: صفوان داوودي)، دار القلم، دمشق، 2002م، (602)؛ وينظر: الزبيدي، محمد بن محمد(ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، (469/35).

(6) الراغب، المصدر نفسه، (602).

(7) ينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، ط1، 1م، دار إحياء التراث العربى، بيروت، 2001م، (782)؛ وينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر (ت 1393هـ)، التحرير والتنوير، ط 3، 12م، دار سحنون، تونس، (276/28-275).

(8) ينظر: أبو عودة، عودة، التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن، دراسة دلالية مقارنة، ط1، 1م، مكتبة المنار، الأردن، 1985م، (369)؛ وينظر: تمام السيد، ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة فى السياق القرآنى، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، (46).

(9) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، الجامع الصحيح متن فتح الباري، بشرح ابن حجر (852هـ)، ط1، 15م، دار مصر للطباعة، مصر، 2001م، كتاب الرقاق، باب: ما جاء فى الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة، الحديث (6412).

(10) ينظر: الفراهيدي، خليل(ت 170هـ)، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، ط1، 4م، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، (97)؛ وينظر: ابن فارس، المصدر نفسه، (924)؛ وينظر: الراغب، المصدر نفسه، (745).

(11) ينظر: ابن منظور، المصدر نفسه، (318/12)؛ وينظر: الراغب، المصدر نفسه، 745)).

(12)ينظر: ابن فارس، المصدر نفسه، (962)؛ وينظر: العمادي، أبو السعود محمد بن محمد (1999م)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، (419/5).

(13) لسان العرب، 14/97)).

(14) ينظر: ابن جنى، أبو الفتح بن عثمان (ت 392هـ)، المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءاتوالإيضاح عنها، تحقيق: على النجدي ناصف، عبد الفتاح شلبى، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1999م، (243/2).

(15)الجامع لأحكام القرآن، ط1، 10م، دار إحياء التراث العربى، بيروت، 2002م، (15/ 202).

(16) ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، (340-339)؛ وينظر: ابن فارس، المصدر نفسه، (228-227).

(17) الراغب، المصدر نفسه، (247-246).

(18) أساس البلاغة، ط بلا، 1م، دار الفكر، بيروت، 2004م، (135).

(19) ينظر: الفراهيدي، العين، (316/1-315)؛ وينظر: ابن فارس، المصدر نفسه، (245): وينظر: الراغب، المصدر نفسه، (235).

(20) ينظر: الفراهيدي، العين، (432/1)؛ وينظر: ابن فارس، المصدر نفسه، (245)؛ وينظر: الراغب، المصدر نفسه، (235)؛ وينظر: ابن منظور، المصدر نفسه، 4/171)).

(21) ينظر: ابن منظور، المصدر نفسه، 7/294)).

(22) ينظر: الفراهيدي، كتاب العين،2/381)).

(23)معجم مقاييس اللغة،541)).

(24) الراغب، المصدر نفسه، (476).

(25) الزمخشري، الكشاف،4/706)).

(26) ينظر: تمام السيد، ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة فى السياق القرآنى،94)).

(27) ابن فارس، مقاييس اللغة،592)).

(28) ينظر: ابن منظور، المصدر نفسه، 8/202)).

(29) ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، (61/3)؛ وينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، (396)؛ وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب،31/50)).

(30) ابن فارس، المصدر نفسه، (787).

(31) مفردات ألفاظ القرآن،607)).

(32) مفردات ألفاظ القرآن،607)).

(33) ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، (382/4)؛ وينظر: ابن فارس، المصدر نفسه، (1058)؛ وينظر: الراغب، المصدر نفسه، (875)؛ وينظر: ابن منظور، المصدر نفسه، 15/343)).

(34) الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، مصر، 1997م، (288).

(35) ينظر: ابن عاشور، المصدر نفسه، (258/28).

(36) ينظر: البقاعي، برهان الدين (885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، وينظر: الصابوني، محمد علي(1981م)، صفوة التفاسير، ط2، بيروت، دار القرآن الكريم، (390/3).

(37) ينظر: العمادي، أبو السعود محمد بن محمد (ت 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ط1، 6م، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، (6/ 256).

(38) ينظر:: الزمخشري، أبو القاسم محمود (ت 538هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط2، 4م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، (550/4)؛ وينظر: الرازي، محمد فخر الدين (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب، ط1، 32م، دار الفكر، بيروت، 1981م،(25/30-24)؛ وينظر: القرطبي، محمد بن أحمد (ت 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ط1، 10م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002م، (91/18).

(39) سيد قطب، في ظلال القرآن، ط34، 6م، دار الشروق، بيروت، 2004م، (3588).

(40) الخطابي هو حمد بن محمد البستي، فقيه محدث، له تصانيف عديدة منها: معالم السنن، إصلاح غلط المحدثين... توفي سنة: 388هـ (ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب،(472-471)).

(41)الخطابي، حمد بن محمد (ت 388هـ)، بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ط بلا، 1م، (تحقيق: محمد خلف الله ومحمد سلام)، دار المعارف، مصر، (26).

(42) سيد قطب، في ظلال القرآن، (3065).

(43) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب،27/32)).

(44) ينظر: الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، 26م، (تحقيق: عبد الله التركي)، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، 2001م، (297/20-296)؛ ابن عاشور، المصدر نفسه، (109/24).

(45) ينظر: العمادي، إرشاد العقل السليم،5/413)).

(46) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،15/194)).

(47) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب،27/46)).

(48) ينظر: الطبري، جامع البيان، (316/20)؛ وينظر: الزمخشري، الكشاف، (170/4)؛ وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (15/ 200)؛ وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب،27/62)).

(49) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (15/ 200)؛ وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب،27/62)).

(50) رواه الترمذي، حديث(2557)، باب خلود أهل الجنة وأهل النار.

(51)ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 27/58)).

(52) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير،3/433)).

(53) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، (3674).

(54) الرازي، مفاتيح الغيب، (30/ 102)؛ وينظر: الطبري، جامع البيان، (205/23)؛ وينظر: الأزهري، محمد بن أحمد (ت: 370هـ)، تهذيب اللغة، ط بلا، 16م، (تحقيق: عبد السلام هارون)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (377/3)؛ وينظر: الزمخشري، الكشاف، (602/4).

(55) ينظر: هارون معابدة(2016م)، التآلف الصوتي في القرآن الكريم. مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد: (43)، الملحق:1. ص338.

(56) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،4/514)).

(57) ينظر: ابن عاشور، المصدر نفسه، (59/16-58)؛ وينظر: قطب، الظلال، (2300/4)؛ وينظر: الصابوني، الصفوة،2/210)).

(58) ينظر: الطبري، جامع البيان، (544/15)؛ وينظر: الزمخشري، الكشاف، (170/4)؛ وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (62/27)؛ وينظر: العمادي، إرشاد العقل السليم، (241/4)؛ وينظر: ابن عاشور، المصدر نفسه، (16/ 109-108).

(59) ينظر: سيد قطب، الظلال في القرآن، (2308)؛ وينظر: ابن عاشور، المصدر نفسه، (16/ 109-108).

(60) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (26/ 275)؛ وينظر: الصابوني، المصدر السابق، (240/3).

(61) ينظر: الطبري، جامع البيان، (454/21)؛ وينظر: الزمخشري، الكشاف، (393/4)؛ وينظر:القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (17/17)؛ ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (180/28)؛ وينظر: سيد قطب، الظلال في القرآن،6/3365)).

(62) ينظر: العمادي، إرشاد العقل السليم،6/126)).

(63) ينظر: ابن عاشور، المصدر نفسه، (321/26).

(64) ينظر: الطبري، جامع البيان، رقم(36187).

(65) ينظر: ابن عاشور، المصدر نفسه، رقم(102/30).

(66) ينظر: الرازي، المصدر السابق، (61/31)؛ وينظر: القرطبي، المصدر نفسه، رقم(224/19).

(67) ينظر: أبو عودة، التطور الدلالى، 367)).
(68) الرازي، مفاتيح الغيب،31/64)).
(69) سيد قطب، ظلال القرآن،6/3834)).
(70) ينظر: الطبري، جامع البيان، (97/24)؛ وينظر: الزمخشري، الكشاف، (698/4)؛ وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (50/31)؛ وينظر: القرطبى، الجامع لأحكام القرآن، (137/19)؛ وينظر: العمادي، إرشاد العقل السليم، (372/6)؛ وينظر: ابن عاشور، المصدر نفسه، (90/30).
(71) ينظر: ابن عاشور، المصدر نفسه، (90/30).
(72) ينظر: تمام السيد، ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة فى السياق القرآنى،46)).
(73) ينظر: البقاعى، المصدر نفسه، (217/21).
(74) ينظر: ابن عاشور، المصدر نفسه، (294/30)؛ وينظر: الصابونى: المصدر نفسه، (551/3).
(75) ينظر: الطبري، جامع البيان، ص(8599).
(76) ينظر: ابن عاشور، المصدر نفسه، (294/30).
(77) ينظر: الطبري، جامع البيان، (428/21)؛ ينظر: الزمخشري، الكشاف، (389/4)؛ ينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب(ت541هـ)، المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، ط1، 1م، دار ابن حزم، (1735)؛ وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (164/28)؛ ينظر: القرطبى، الجامع لأحكام القرآن، (188/19)؛ ينظر: العمادي، المصدر نفسه، (127/6)؛ وينظر: ابن عاشور، المصدر نفسه، (307/25).
(78) الشيبانى، أحمد بن حنبل (241هـ)، مسند الإمام أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، ط1، مؤسسة الرسالة، 2001م، (351/13)؛ وقال المحقق: المرفوع منه ضعيف لضعف على بن زيد –وهو ابن جدعان–، والموقوف لا بأس به رجاله رجال الصحيح. عمار مولى بنى هاشم: هو ابن أبى عمار، وأخرجه الحاكم: (519/2)، وعنه البيهقى: (170/3) عن أبى بكر بن إسحاق الفقيه، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، بهذا الإسناد – بلفظ: الشاهد يوم عرفة ويوم الجمعة، والمشهود هو الموعود يوم القيامة.
(79) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (238/30).
(80) ابن عاشور، المصدر نفسه، (238/30).
(81) ينظر: العمادي، إرشاد العقل السليم، 6/126)).
(82) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن،3365)).
(83) ينظر: العمادي، إرشاد العقل السليم، (405/6)؛ وينظر: صحن، أحمد رسن(2015م)، الدلالة الصرفية للمفردة القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري. مجلة آداب البصرة، ع(73): 30–59).
(84) ينظر: العمادي، إرشاد العقل السليم، 6/405)).
(85) ينظر: ابن عاشور، المصدر نفسه، (237/30).
(86) ينظر: ابن عاشور، المصدر نفسه، (237/30)؛ وينظر: الصابوني، المصدر نفسه، (540/3).
(87) ينظر: سليمان الدقور، مصطفى عليان، المرجع نفسه، ص146.
(88) هارون معابدة(2016م)، التآلف الصوتى فى القرآن الكريم، ص337.
(89) ينظر: السيوطى، جلال الدين(911هـ)، الإتقان فى علوم القرآن، مركز الدراسات القرآنية، المملكة السعودية، 1426هـ، (102/1).

المصادر والمراجع

الأزهري، محمد بن أحمد (د.ت)، تهذيب اللغة، ط بلا، مصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
الأشقر، عمر سليمان(1986م) اليوم الآخر، القيامة الكبرى، ط1، الكويت، مكتبة الفلاح.
الأصفهاني، الحسين بن محمد (2002م)، مفردات ألفاظ القرآن، ط3، دمشق، دار القلم.
إيمان بني عامر(2015م)، الدلالات اللغوية في الآيات الواردة في أسماء الله الحسنى. مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد: (42)، العدد:3.
البخاري، محمد بن إسماعيل (2001م)، الجامع الصحيح متن فتح الباري، بشرح ابن حجر (852هـ)، ط1، مصر، دار مصر للطباعة.
البقاعي، برهان الدين (1995م)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط بلا، بيروت، دار الكتب العلمية.
ابن جني، أبو الفتح بن عثمان (1999م)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الفتاح شلبي، القاهرة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
الخطابي، حمد بن محمد (د.ت)، بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ط بلا، مصر، دار المعارف.

الرازي، محمد فخر الدين (1981م)، مفاتيح الغيب، ط1، بيروت، دار الفكر.
الزبيدي، محمد بن محمد(د.ت)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.
الزمخشري، أبو القاسم محمود (2001م)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط2، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
الزمخشري، محمد بن عمر(2004م)، أساس البلاغة، ط بلا، بيروت، دار الفكر.
سليمان الدقور، مصطفى عليان(2017م)، الألفاظ التي انفردت بها سورة النبأ. مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد: (44)، العدد:4.
السيد، تمام (2010م) ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآني، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، عمان.
الشيباني، أحمد بن حنبل (2001م)، مسند الإمام أحمد، ط1، مؤسسة الرسالة.
الصابوني، محمد علي(1981م)، صفوة التفاسير، ط2، بيروت، دار القرآن الكريم.
صحن، أحمد رسن(2015م)، الدلالة الصرفية للمفردة القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري. مجلة آداب البصرة، ع(73): 30-59).
الطبري، محمد بن جرير (2001م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، القاهرة، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر.
ابن عاشور، محمد الطاهر (1997م)، التحرير والتنوير، ط 3، تونس، دار سحنون.
ابن عساكر، أبو هلال، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، مصر، 1997م.
ابن عطية، عبد الحق بن غالب(د. ت)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، دار ابن حزم.
العمادي، أبو السعود محمد بن محمد (1999م)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
أبو عودة، عودة) 1985م) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، دراسة دلالية مقارنة، ط1، الأردن، مكتبة المنار.
ابن فارس، أبو الحسين أحمد (2001م)، معجم مقاييس اللغة، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
الفراهيدي، خليل(2003م)، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
القرطبي، محمد بن أحمد (2002م) الجامع لأحكام القرآن، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
قطب، سيد(2004م) في ظلال القرآن، ط34، بيروت، دار الشروق.
ابن منظور(1999م)، لسان العرب، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

The Names of the Day of Judgment that are Mentioned Once in the Quran (Semantic and Contextual Study)

Rawan Fouzan Al Hadeed*

Abstract

This paper aims at revealing the semantic meaning for eleven names of the Day of Judgment mentioned once in the Quranic the context. The relation between each name with the general theme of the surah, in which it is mentioned, and the context will be explored. The current study concludes that each name of the Day of Judgment represents a particular aspect of that day. These names are in harmony with their contexts to depict scenes of the Day of Judgment and each name shows a new meaning peculiar to the surah that mentions the name.

Keywords: Names; the Day of Judgment; Quranic Context.

* Department of Islamic Studies, Faculty of Education and Arts, Northern Border University, Saudi Arabia. Received on 16/8/2017 and Accepted for Publication on 3/6/2018.